9me Année No. 408

Lundi - 28 - 4 - 1941

الرسالة

مجلة أسبوعية للأدب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات

الادارة
دار الرسالة بشارع السلطان حسين رقم ٨١ — عابدين — القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

بدل الاشتراك عن سنة

٦٠	فى مصر والسودان
٨٠	فى الأقطار العربية
١٠٠	فى سائر الممالك الأخرى
١٢٠	فى العراق بالبريد السريع
١	ثمن العدد الواحد

الاعلانات
يتفق عليها مع الإدارة

العـــدد ٤٠٨ « القاهرة فى يوم الإثنين أول ربيع الثانى سنة ١٣٦٠ — الموافق ٢٨ أبريل سنة ١٩٤١ » السنة الثامنة

الفهـــــرس

صفحة		
٥٧٧	هـل انبعث الأزهر؟ ...	: أحمد حسن الزيات ... ...
٥٧٩	القرآن والمسلمون	: الأستاذ الشيخ محمود شلتوت
٥٨٣	الفرد هو الحجر الأول لبناء المجتمع	الدكتور زكى مبارك ... ...
٥٨٧	أومن بالانسان	: الأستاذ عبد المنعم خلاف ...
٥٩١	العجوزات	: الأستاذ على الطنطاوى ...
٥٩٥	نظرات فى الشعر	: الأستاذ محمود البشبيشى ...
٥٩٨	البعث ... ... [قصيدة]	: الأستاذ محمود حسن إسماعيل
٥٩٩	الفرس والعراق	: الدكتور عبد الوهاب عزام
	عود إلى « التجديف » ...	: الأستاذ الكبير (ا. ع) ...
٦٠٠	مسابقة وزارة المعارف لتشجيع التأليف فى القصة المصرية	... ...
	تعقيب على نقد الناظرات ...	: الأستاذ محمد عبد الله ...
	الفكر والفوضى	: الأستاذ السيد خليل ...
٦٠١	وأد البنات عند العرب فى الجاهلية	الأستاذ عبد المتعال الصعيدى
٦٠٢	عطر المنصور ... [قصة]	: الأستاذ رفعت فتح الله ...

هل انبعث الأزهر؟

يغلب فى ظنى أن الأزهر انبعث فسمع فرأى ففكر! إنبعث كما ينبعث الربيع فى أوائل مارس، تراه سليب الشجر جديب الأرض مقرور النسيم، ولكن أسرار الحياة تكون — من وراء بصرك — قد انبثت فى الثرى، وجرت فى الأصول، وسرت فى الجو، فلا تلبث أن تستعلن فتسعد الأرواح بجميل الزهر، وتمتع الأجسام بطيب الثمر

هؤلاء هم شباب الأزهر الجديد أساتذة وطلاباً، قد جلت نفوسهم ثقافة العصر، وصقلتها مدنية الحاضر، فأشرقت عليها أشعة النبوة ساطعة بعد ما حجبها الظلام والقتام حقباً بعد حقب. فهم وحدهم الذين يدركون مسافة البعد بين روح الأزهر وحياة الناس؛ وهم وحدهم الذين يملكون تزييف الأباطيل المقدسة التى اتسمت بسمة الحق، وتسمّت باسم الدين؛ ولكنهم حول هذا الهيكل البالى أشبه بالأغصان الخلفة التى تنبت نضيرة على أصل الدوحة العتيقة، ثم لا يتسنى لها الغلظ والسموق لأن الجذور الشيخة لا تمدها بالغذاء كله، والفروع الميتة لا تمكنها من الهواء كله. فإذا لم يرسل الله رسول الإصلاح ويؤته ما آتى أولى العزم من الرسل، فيقطع من أعالى هذه الدوحة ما اعوج، ويجتث من أسافلها ما ذبل، ويكشف عن جذعها الواهن ما التف عليه

من طفيلي النبت ، بقي الجفاف على هذه الأفنان النواشئ فتذوى في زهرة العمر وبكرة الربيع

* * *

دفعني إلى تسجيل هذه البشرى وتسجيل هذه الظاهرة في هذا الوقت الذي شغل الأذهان بوحوش النازية الهاجمة ما قرأته للأستاذ شلتوت اليوم ، وللأساتذة المدني والبهي والشرقاوي من قبل ، وما سمعته من صفوة من أولئك الأساتذة الأزهريين الشباب ضمهم مجلس من مجالس الرسالة ؛ فلقد كنت - علم الله - أدعو إلى إصلاح الأزهر وفي نفسي خلجات من اليأس ؛ لأن أهله الذين وقفوا عقولهم عند حد النقل ، وقصروا جهودهم على درس القديم : يشرحونه ، أو يحشونه ، أو يقررونه ، أو يختصرونه ، أو ينظمونه ، حتى قرّ في نفوسهم أن القديم أفضل من الجديد ، والماضي خير من الحاضر ؛ فالقرن الأول خير من الثاني ، والثاني خير من الثالث ، وهلم جرا حتى يجعلوا القرن العشرين شر القرون ، وعلماءه أجهل الناس ، فلا يجوز لفهم أن يبتكر ، ولا لعقل أن يعترض ، ولا للسان أن يقول : إن في الإمكان أبدع مما كان ؛ أولئك لا يستجيبون لدعوة الإصلاح لأن الإصلاح تغيير أو إبداع ؛ وقبول التغيير محال ما لم يتغير ما بالنفس ، وإجازة الإبداع باطلة ما لم يتضح معنى البدعة . ومن أجل ذلك كان لكل مهدي « عليش » ، ولكل محمد عبده « رفاعي » ، ولكل مراغي « . . . »

أجل ، كان يخالجني اليأس من نهوض الإصلاح قبل أن أتصل عن طريق الرسالة بهذه الطبقة الممتازة من الأساتذة الشباب وتلاميذهم الأنجاب في كليات الأزهر الثلاث . فلما عرفتهم وفهمتهم انبثق في صدري الأمل في أن الأزهر سيعود ويقود ، وأن الإسلام سيحكم ويسود ؛ والأمر رهن بدفن الرميم وكسح الهشيم وانفساح المجال وتحرر العقلية العامة

أعجبني من الأستاذ شلتوت وأصحابه خلوص الدين في قلوبهم ، ونصوع فكرته في عقولهم ، وفهمهم إياه على أنه دين هذا العصر وشريعة هذا الناس ، فنحن أبصر بموقع الحكمة فيه ، وأجدر باستنباط الرأي منه . والدين كالشمس ، لا هي تراث ولا هي أثر . وإنما الشمس للحاضر لا للماضي ، وللحي لا للميت ، يستفيد منها الفرد بعد الفرد ، والجيل بعد الجيل ؛ ثم يقتضي اختلاف النظر وتقدم العلم أن يختلف فيها العلماء ، وتتعارض في نظامها الآراء ؛ ولكن رأي فيثاغورس أو بطليموس ، لا يجوز أن يوازن برأي نيوتن أو هرشل

هذه هي المرونة البصيرة التي توجبها سنة الحياة ولا يكون بدونها إصلاح ولا تطور . ولم يُصَب الأزهر بهذا الجمود إلا لأنه فقد هذه المرونة ، فلم يبال فِعْلَ الزمن في الدنيا وفي الناس . لذلك لم يعلم التاريخ جامعة من جامعات الأرض بقيت في القرن العشرين على ما كانت عليه في القرون الوسطى غير الأزهر !

كان الأزهر أسبق الجامعات الباقية في الدنيا إلى الوجود . أنشئ عام ٩٧٢ م وأنشئت جامعة بولونيا عام ١١٠٠ م وجامعة باريس سنة ١١٥٠ م ؛ ثم تتابعت بعدهن الجامعات في أوربا وأمريكا وكانت كلها تنحو منحى الأزهر في النظام والمنهاج والطريقة ؛ إلا أنها سايرت الزمان وأطاعت التطور واستجابت لداعي الحاجة ، حتى أصبحت مورداً ومَراداً لأسمى ما بلغه العقل الإنساني من الثقافة والمعرفة . ولبث الأزهر وحده حيث كان يمضغ كلام السلف ، ويردد لغو الألسن ، ويملل سلال الأقلام ، ويصم أذنيه عن أصوات العالم وحركات الفلك ، حتى أصبحت المدارس الأولية أدنى منه إلى طبيعة العصر ، وأفهم منه لمعنى الحياة !

لسنا اليوم بسبيل البحث في علل هذا الجمود المزمن المحزن ، فذلك شيء تفصل أسبابه بما انتاب المسلمين من ضلال العقيدة وشيوع الجهالة وفساد الحكم . ويحسبنا أن نسجل نهاية هذا الجمود بما بدا على بعض الأساتذة وأكثر الطلاب من الطموح إلى السبق والنفور من التخلف والزراية على نهج المعلم وطريقة الكتاب . ومن تفاعل في نفسه القلق والاشمئزاز والسخط لسوء حال أو فساد أمر ، شق عليه الاطمئنان إليه والاحتفاظ به . وتغير النفس إيذان بتغيير الحال ، والشعور بالنقص أول مراتب الكمال !

أحمد حسن الزيات